قِيمَةُ الْمِصْدَاقِيَّةِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، جَعَلَ الصِّدْقَ شِيمَةَ النَّبِيِّينَ، وَالْمِصْدَاقِيَّةَ حِلْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِفْتَاحَ الْبِرِّ وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى جَبَلِ الصَّفَا، وَنَادَى قَوْمَهُ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**». فَأَجَابُوهُ بِكَلِمَةٍ تَشْهَدُ لِمِصْدَاقِيَّتِهِ، قَالُوا: «**نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا**»[٢]. مَا أَجَلَّهَا مِنْ شَهَادَةٍ، وَمَا أَعْظَمَهَا مِنْ إِشَادَةٍ! لَقَدْ عَرَفُوا صِدْقَهُ فِيمَا مَضَى، فَوَثِقُوا بِخَبَرِهِ فِيمَا يَأْتِي؛ لِأَنَّ سِيرَتَهُ أَصْدَقُ بَيَانٍ، وَمَوَاقِفَهُ أَقْوَى بُرْهَانٍ، وَهَكَذَا تُبْنَى الْمِصْدَاقِيَّةُ، تِلْكُمُ الْقِيمَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالشِّيمَةُ الْكَرِيمَةُ، الَّتِي تَمْنَحُ وَزْنًا لِكَلِمَتِكَ، وَقِيمَةً لِوَعْدِكَ، وَتُبْنَى بِهَا الثِّقَةُ فِي الْأُسَرِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ، وَتَسْتَقِيمُ الْعَلَاقَاتُ وَالْمُعَامَلَاتُ؛ كَيْفَ لَا؟ وَالْأَمَانَةُ دَلِيلُهَا، وَالْوَفَاءُ بُرْهَانُهَا، وَالصِّدْقُ أَصْلُهَا، فَهِيَ رَصِيدٌ تَرَاكُمِيٌّ يُشَيِّدُهُ صِدْقُ الْكَلِمَاتِ، وَالْمَوَاقِفِ وَالْإِنْجَازَاتِ، وَتُرَسِّخُهُ الْأَيَّامُ وَالسَّنَوَاتُ، «**وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا**»[٣]، فَبِلُزُومِ الصِّدْقِ تَجْنِي الْمِصْدَاقِيَّةَ، حِينَمَا تُحَوِّلُ الْقَوْلَ إِلَى فِعْلٍ، وَالْمَبَادِئَ إِلَى وَاقِعٍ فِي السُّلُوكِ، أَلَمْ يُعَاتِبِ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ خَالَفَ قَوْلُهُ فِعْلَهُ، فَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا**

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٤]، وَلَقَدْ كَانَ حَبِيبُكُمْ ﷺ يُرَسِّخُ الْمِصْدَاقِيَّةَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ، وَيُقَوِّمُ مَا يُخَالِفُهَا مِنْ سُلُوكٍ وَتَعَامُلٍ؛ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟**». قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا؛ كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ**»[٥]، فَبِصِدْقِ الْآبَاءِ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَوَفَائِهِمْ بِوُعُودِهِمْ، تَتَعَزَّزُ مِصْدَاقِيَّتُهُمْ فِي نُفُوسِ أَبْنَائِهِمْ. وَكَمَا رَسَّخَ ﷺ الْمِصْدَاقِيَّةَ فِي الْبُيُوتِ، أَرْسَى أُسُسَهَا فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالتِّجَارَاتِ، فَحِينَ مَرَّ ﷺ عَلَى كَوْمَةِ طَعَامٍ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟**». قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَبَيَّنَ لَهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﷺ، كَيْفَ تَكُونُ الْمِصْدَاقِيَّةُ، فَقَالَ: «**أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**»[٦]. فَتَضْعُفُ مِصْدَاقِيَّتُنَا حِينَ نُظْهِرُ الْحَسَنَ وَنُخْفِي الْعَيْبَ، أَوْ نَعِدُ بِمَا لَا نُرِيدُ إِنْجَازَهُ، فَـ«**الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ** -أَيْ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ- **غَيْرَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ**»[٧]. فَكُنْ صَادِقًا مَعَ نَفْسِكَ فِي خَلْوَتِكَ، حِينَ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْكَ إِلَّا رَبُّكَ؛ فَذَلِكَ أَصْدَقُ اخْتِبَارٍ لِمِصْدَاقِيَّتِكَ. وَالْزَمِ الْمِصْدَاقِيَّةَ فِي تَوَاصُلِكَ الرَّقْمِيِّ، فَلَا تَنْشُرْ خَبَرًا مُضَلِّلًا، وَلَا مَقْطَعًا مُجْتَزَأً، وَلَا عُنْوَانًا يُشَوِّهُ الْحَقِيقَةَ طَلَبًا لِكَثْرَةِ الْمُشَاهَدَاتِ. وَتَحَرَّ الْمِصْدَاقِيَّةَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ؛ لِتَحْظَى بِثِقَةِ مَنْ حَوْلَكَ، وَيَطْمَئِنَّ قَلْبُكَ، «**فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ**»[٨]، وَتَفُوزَ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ**»[٩]، فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الصَّادِقِينَ، وَبِقَوْلِكَ مِنَ الْعَامِلِينَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٠].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الصَّادِقُونَ: إِنَّ الْمِصْدَاقِيَّةَ ثَرْوَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ ثَمِينَةٌ، يَبْنِيهَا تَارِيخٌ مِنَ الْمَوَاقِفِ الصَّادِقَةِ، وَتَحْفَظُهَا الْعُهُودُ الْمُنْجَزَةُ، وَإِنَّ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ تُعْرَفُ بِصِدْقِ مَوَاقِفِهَا، وَوَفَائِهَا بِعُهُودِهَا وَالْتِزَامَاتِهَا؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾[١١]. وَإِنَّ الْحِفَاظَ عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ وَطَنِنَا مَسْؤُولِيَّةٌ مُشْتَرَكَةٌ، يَضْطَلِعُ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا؛ يَقُولُ صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخ مُحَمَّد بْن زَايِد آلِ نَهْيَان، رَئِيسُ الدَّوْلَةِ يَحْفَظُهُ اللَّهُ: "**أَهَمُّ مَا نَمْلِكُ فِي دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ؛ مِصْدَاقِيَّتُنَا وَسُمْعَتُنَا الطَّيِّبَةُ... وَعَلَيْنَا جَمِيعًا مَسْؤُولِيَّةُ تَرْسِيخِ هَذِهِ الْقِيَمِ الْمَوْرُوثَةِ فِي مُجْتَمَعِنَا**"[١٢]. وَلَقَدْ وَعَدَنَا سُمُوُّهُ، يَحْفَظُهُ اللَّهُ، وَعْدَ صِدْقٍ فَأَنْجَزَهُ، وَصَدَقَ فِي وَعْدِهِ، وَوَفَى بِعَهْدِهِ، حِينَ أَطْلَقَ كَلِمَتَهُ الْمُلْهِمَةَ: "**بنظْهَرْ أَقْوَى**" فَهَا نَحْنُ نَشْهَدُ وَطَنَنَا أَكْثَرَ تَمَاسُكًا، وَأَرْسَخَ ثَبَاتًا، وَأَقْوَى فِي مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ. فَلْنُسْهِمْ جَمِيعًا فِي حِفْظِ سُمْعَةِ وَطَنِنَا، وَتَرْسِيخِ قِيَمِهِ الْأَصِيلَةِ فِي نُفُوسِ أَبْنَائِنَا وَأَجْيَالِنَا، فَبِصِدْقِ الْأَفْرَادِ تَتَعَزَّزُ ثِقَةُ الْمُجْتَمَعِ، وَبِمِصْدَاقِيَّةِ الْمُجْتَمَعِ تَتَرَسَّخُ مَكَانَةُ الْوَطَنِ.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ زَيِّنْ أَلْسِنَتَنَا بِالصِّدْقِ، وَقُلُوبَنَا بِالْإِخْلَاصِ، وَأَعْمَالَنَا بِالْإِتْقَانِ، وَاجْعَلْ لَنَا ﴿**لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾[١٣]. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَبِالصِّدْقِ وَالْمِصْدَاقِيَّةِ مُتَحَلِّينَ، وَبِعُهُودِنَا مُوفِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيْخ مُحَمَّد بن زَايِد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايِد، وَالشَّيْخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.**

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) البخاري: ٤٧٧٠.

(٣) متفق عليه. واللفظ لمسلم.

(٤) الصف: ٢-٣.

(٥) أبو داود: ٤٩٩١.

(٦) مسلم: ١٠٢،

(٧) البزار: ١١٣٩.

(٨) الترمذي: ٢٥١٨.

(٩) متفق عليه.

(١٠) النساء: ٥٩.

(١١) الإسراء: ٣٤.

(١٢) صحيفة الاتحاد، ١٨ فبراير ٢٠٢٠.

(١٣) الشعراء: ٨٤.